

بالتضاد بين الشعر والنثر، قد أدى إلى كثير من الارتباك والفوضى في النقد الأدبي، ونادى بأن يكون التمييز بين الشعر والنثر على أساس فلسفي لا على أساس شكلي.

والشعر عند شلي يتميز بالتناغم والتناسق، وهذا التناغم لا يقل أهمية عن الألفاظ التي يستخدمها الشاعر لإحداث أثر في نفس القارئ، ويستطرد فيقول: إنه ليس لزاماً على الشاعر أن يخضع شعره لشكل تقليدي ليحقق التناغم اللغوي الذي هو روح الشعر وقلبه النابض.

لا يلزم شلي الشاعر أن يخضع شعره لشكل تقليدي معين ليحقق التناغم اللغوي، وطبقاً لهذا المفهوم للشعر يقول شلي إن أفلاطون كان شاعراً من حيث إن صدق مجازاته ورواقها، وتناغم لغته من أقوى ما يستطيع العقل أن يدركه. لقد طرح أفلاطون جانباً أوزان الملحمة والشعر الغنائي والمسرحي لأنه كان يحاول أن يخلق انسجاماً في الأفكار مجرداً من الشكل والأحداث. وكانت فقرات كلامه تتسم بإيقاع تناغمي (Cadence) وكذلك كان سيكون شاعراً، إذ كانت لغته ذات إيقاع عذب يرضى العواطف مثلما كانت حكمة فلسفته الرائعة تشبع العقول. كذلك يعتبر على كل ثوار الثورات الفكرية شعراء، لأن فقرات حديثهم وكتاباتهم كانت تتسم بالتناسق والإيقاع وهي بذلك تحوي عناصر النظم الشعري.

وإذا كانت القصة تتصف بالجزئية من حيث إنها تنتمي إلى فترة زمنية محددة، وترابط معين من الأحداث يستحيل تكراره مرة أخرى، فالقصيدة الشعرية صورة للحياة في حقيقتها الأبدية، وهي بذلك ذات صبغة عالمية شاملة. وشلي بذلك يعكس آراء أرسطو الذي قال إن الشعر هو أكثر أنواع الكتابة فلسفة من حيث إن جوهر اهتمامه هو الحقيقة العامة لا الحقيقة الفردية أو الحالية..

والشعر عند شلي يختلف عن الاستدلال والتعقل (Reason) فهذه عملية إرادية، أما نظم الشعر فلا يخضع للإرادة، فالإنسان لا يستطيع أن يقول إني سأنظم شعراً، ولا يستطيع أعظم الشعراء أن يدعى هذا الادعاء، ومن المعلوم أن سيدني في دفاعه عن الشعر اعتبر الشعر موهبة إلهية وليس مهارة بشرية - وقد سبقهم إلى ذلك أفلاطون.

والعقل في أثناء عملية الخلق الفني يكون مثل جرة تخمد تدريجياً، إلا أن هناك تأنيراً خفياً يجعلها تنهض من آن إلى آخر. ويرى شلي أن إدراك الشاعر الواعي لا يستطيع التنبؤ بحلول القوة أو انسحابها. ويذهب شلي إلى حد القول بأنه لو كان من الممكن أن يدوم هذا التأثير بكل قوته الأصلية لفاقت عظمة النتائج المترتبة حدود ما يمكن أن نتنبأ به:

«حين يبدأ النظم فمعنى هذا أن الإلهام بدأ في الأفول، وأن